Prosodical Study of Some Metrical Structures and Rhymes of Abul-Qasim Al-Shabi's Poem Titled: "The Jungle"

دراسة عروضية إيقاعية لنماذج من قصيدة الشاعر أبي القاسم الشابي المعنونة بـ"الغاب"

By
Amru Jibril Maskuwani
Sa'adatu Rimi College of Education
Kumbotso, Kano State

&
Saleh Muhammad Kabir
Diploma Section
Nigeria Arabic Language Village – Ngala, Borno State
(Inter-University Centre for Arabic Studies)

Abstract:

This study titled: "Prosodical Study of Some Metrical Structures and Rhymes of Abul-Qasim Al-Shabi's Poem Titled: [The Jungle]". Abu al-Qasim al-Shabi is one of the famous poets that contributed a lot in the development of Arabic literature. The symmetrical and rhythmic study is one of the most important aspects of prosody that distinguished our Arabic language and music, as they are two sides of the same coin. The study is set to examine prosodical application to his poetic works. Also, the study is of of a great significance in the of Arabic literature, as it provides researchers and scholars basics and principles that help them understand Arabic prosody.

Keywords: *Prosody, Abul-Qasim Asl-Shabbi, Structure, Rhym, Jungle.*

المقدمة

الأدب لديه الجمال الذي يكمن في إدارة المواد الغذاية الأساسية من خلال اللغة التي لها خصائصها الخاصة. بحيث لا يستغنى الأدب في نفسه عن الذوق ولإثارة ، وهذا الشيء أكثر أهمية لأن شعور الأديب هو الذي يفرّق بين الأعمال الأدبية والمصنفات العلمية. الأدب نوعان، الأدب الخيالي، والأدب غير الخيالي.

هناك ثلاثة أنواع من الأعمال الأدبية، وهي النثر، والشعر، والمسرحية، الشعر هو أقدم الأعمال الأدبية، وهو عمل أدبي بتقصير لغة مضغوطة، وإعطاء الإيقاع بصوت موحد واختيار الكلمات فئة الخيال. يتم اختيار

الكلمات حقاً بحيث يكون لها علاقة قوة النطق، حتى ولو كانت قصيرة. يتمثل أحد جهود الشعراء في اختيار الكلمات التي لها أوجه تشابهسليمة.

يريد الباحثان في هذه الوقفةأن يقوما بدراسة عروضية إيقاعية لأحد قصائد الشاعر أبي القاسم الشابي الذي يعتبر من أشهر شعراء وقته، يرغب الباحثان في إجراء مقالتهما حول الكلمات الواردة في كل جملة باستخدام الأساس النظري هو علم العروض الذي خصوصاً في مناقشة الزحافات والعلل. وقد تم تقسيم المقالة إلى مايلي:

- شخصية الشاعر أبي القاسم الشابي .
- استخراج الزحافات والعلل الموجودة في القصيدة.
- بحر القصيدة
- الخاتمة
- المصادر والمراجع.

نبذة تاريخية عن الشاعر

نسبه وولادته، ونشأته:

هو أبو القسم محمد بن أبي القاسم الشابي ؛ سليل أسرة "الشابية" التي تمهضت للعلم بعد أن أنجبت في القرنين العاشر والحادي عشر الهجري من حملة القلم والسيف ؛ واكتسبت بمساعيهم مجدا سجله التاريخ. وأبو القاسم الشابي من أبناء القرن العشرين ؛الذين نشأ وا فيما بين الحرب العالمين اللأولى والثانية أيام كان العالم العربي يتعثر بين حاضره الأليم وماضيه القريب المنقوص. [1]وقد اختلف المؤرخون عن يوم ولادة أبو القاسم حيث قال بعضهم أنه في يوم الأربعاء الرابع والعشرين من فبرير سنة 1909 الموافق الثالث من شهر صفر سنة 1327. وقد أجمعو على أن مولوده كان سنة 1909م. ويرجح الأستاذ أبو القاسم محمد الكور أنه ولد في شهر مارس . وكانت ولادته في بلدة "الشابية" وإليها كانت نسبته وهي احدى ضواهي "توزر" في تونس .و"توزر" مدينة في أقصى افريقيا من نواحي الزاب الكبير؛ وأرضها سبخة ؛بها نخل كثير.و"تونس مدينة كبيرة محدثة بإفريقيا على ساحل بحر الروم و كان اسمها في القديم "ترشيش".

نشا أبو القاسم الشابي في أسرة دينية ؛فقد تربى على يد أبيه وتلقى روح الصوفية التي كانت سائدة في المغرب؛ وسددتها الدراسة الدينية، لأن أباه عالما فاضلا درس بالجامعة الأزهر في القاهرة، ثم بجامعة الزيتون بتونس وحصل على إجازة "التطويع" وهي شهادة إكمال الدراسة في جامعة الزيتون. ويبدو أن الشيخ تزوج قبل أن ينتهي مرحلة طلب العلم، وأنجب ولده"أبو القاسم الشابي" قبل أن يعين قاضيا شرعيا بعد تخرّجه من "الزيتون"[2]وقد افترضت هذه الوظيفة أبو القاسم الشابي أن ينتقل مع أبيه القاضي من مكان إلى اخر، أن يضرب في الديار التونسية من بيئة إلى بيئة أخرى،وفي السنة التي التحق بجامعة الزيتون. وحياة الشابي حياة مليئت بالشقاء والألم، عامرة بالأحزان والأتراح، طافحة بالحرمان والتعاسة و الغمورة بالكابة والأسى.[3]

وكان هذا الشاعر يحب الحياة، وتتحرك روحه بأشواقها وأنه ليتذكر سعادته بتلك التجربة، وما خلفه موت محبوبته في نفسه، ولذلك يقول في قصيدته :

ثم اختلفت أواه طائرة بأجنحة المنون

نحو السماء وها أنا في الأرض تماثيل الشخون

قد كان ذلك كله بالأمس البعيد

والأمس قد حرفته مقصورا يد الموت العنيد

بالأمس قد كانت حياتي كالسماء الباسمة

واليوم قد أمست كأعماق الكهوف الواجمة. .... إلخ

وهذا وحده يدل على أن أبو القاسم في البداية كان له محبة، وبموتها تغير أمره

وأعرض عن كل محبة. والقول الراجح فيما يبدو كما ذكر سابقا أن الشاعر تزوج، وذلك حينما توفى والده عام 1929م فاستولى رعاية عائله الكبيرة، ورضي بحياة بسيطة على

امرأته ب "توزر" حيث تزوج وانجبت له امرأته ولدان، أولهما "محمد سمي" القاسم

والد شابي والأخر "جلال".[4]

تعلمه:

بدأ أبو القاسم الشابي حياته التحصيلية منذ وقت مبكر حيث ألحقه أبوه بالكتاب بحفظ القرءان الكريم وفي عام التاسعة حفظ القرءان كله. وفي السنة 1920م، التحق بجامعة "الزيتون" فأتقن والعربية، وتمرس بالأداب، وكان لهميل شديد إلى المطالعة، فحصل بها ما بين التراث العربي القديم ومعطيات الفكر الحديث والأداب الحديثة. وقد رغب والده أن يواجهه إلى دراسة من نوع ما درس، فأرشده عليها. و بعد أن مضى أبو القاسم الشابي ما يقرب إلى تسع سنوات في"الزتون" و حصل نفس الإجازة التي حصل عليها والده من قبل. استعداده كان مخالفا لاستعداد أبيه لأنه استأسر اهتمامه بدواوين الشعر العربي التي أتيح له يقرأها، سواء منها القديم و الحديث. وغذى موهبته بأدب النهضة في مصر ولبنان وعراق وسورية مهجر، كما نما طاقته الأدبية والشعرية بمطالعة ما ترجم إلى العربية من أداب العرب ولاسيما أدب الرومنطقية الفرنسية.[5]

أدبه ومراحل شعره:

كان أبو القاسم الشابي مع قلّة عمره، فقد كان له عدّة من الأثار، شعرا ونثرا، إلا انّ الشعر أظهر.ظهر شعره مجموعا في المجلد اللأول من الأدب التونسي في القرن الرابع تاليف زين العابدين السنوسي، وفي السنة 1926م ألقى محاضرة حول "الخيال الشعري عند العرب" وكانت مادة الكتاب الذي بنفس العنوان في السنة التالية"الخيال الشعري".وكذلك ديوانه "أغاني الحياة" فهو يقع في 285 صفحة، كبيرة طبع للمرة الأولى سنة 1955م، ثم طبعته دار التونسي طبعة ثانية. لذلك له ديوانان:

- الطبعة اللأولى، أغاني الحياة، بيروت 1955م.
- الطبعة الثانية، والثالثة بتونس 1966م-1970م.
- الطبعة الرابعة بيروت.1955م [6]

وأما من ناحية شعره فإن أبو القاسم الشابي قد مرّ أشعاره على مراحل ثلاث، وذلك من حيث الروح الوحي تتحلى فيها الكبرى، ومطاره الهامه الشعري واختلاجاته النفسية والعاطفية، وهذه المراحل ليست في الديوان واضحة المعالم،بينه الحدود بل إنها مداخلة تداخلا زمنيا وهذه المراحل هي:

- مرحلة الأدب الأندلسي والمهجر.
- مرحلة المواجهة الموت.
- مرحلة المأساة والفاجعة.

بعضا من عناوين شعره:

طرق الشاعر عناوين كثيرة لقصائده، عددها يبلغ ثمان بعد مائة وزيادة، ومن بينها يقتصر الباحث على المشهورة ومنها هي:

الغزل الفاتن، قلب الشاعر، فلسفة ثعبان المقدس، ألغاب، ليلة عند الحبيب، شعري، تونس الجميلة، إلى الله، إلى الموت، أيها اليل، إلى الطاغية، جمال الحياة، إرادة الحياة، الجنة الطائعة، الحياة، حديث المقبرة، الطفولة، مناجات عصفور، قالت الأيام، النبي المجهول.

مرضه ووفاته:

يبدو أن أبا القاسم الشابي كان مصاب بمرض القلب منذ أن كان في جامعة "الزيتون" والبعض قالوا أنّه مصاب به منذ نشأته، والراجح أنه مصاب به بعد موت حبيبته ووالده. وكما في التقديم لديوانه، بقلم د/ "عزّالدين إسماعيل " : " أما موت أبيه فقد خلف له لوعة جارفة وأسى مستبدا ...."[7]

ففيما يبدو أن هذا مما أدى إلى إصابته بهذا المرض.وفي ترجمة حياته بقلم "محمد الأمين الشابي " إشارة إلى أنّه أصيب بهذا المرض بعد موت والده وبعد أن تزوج. لأن محمد الأمين بعد انتهائه عن حديث موت محمد الشابي أبّ أبو القاسم الشابي، ورجوع الشاعر"أبوالقاسم" مع عائله الكبيرة إلى "توزر" حيث تزوج، قال: "وفي السنة نفسها أصيب بداء "تضخم القلب"وهو في الثانية العشرين من عمره. بين أنّه رغم نهي الطبيب لم يقلع عن عمله الفكري وواصل انتاجه شعرا ونثرا....[8]

لم يكن الشاعر المريض يغادر "توزر" إلا في الصيف، ويقصد المصطفات الجبلية كعين دراهم بشمال "تونس" سنة 1932م، والمشروحة ببلاد الجزائر سنة 1933م. فقد انتابه المرض بغاية شديدة وقصد "تونس" يوم 26 من أغسطس سنة 1934م وبها توفى بالمستشفىالإيطالي "القديم" بحي "منفلوري" ويسمى الآن "مستشفى الحبيب" تامر"سحر يوم 9 أكتوبر سنة 1934م ثم نقل جثمانه إلى بلده الشابية في مدينة "توزر" حيث قبّره.[9]

دراسة الزحافات والعلل

مفهوم الزحاف و أنواعه:

الزحاف عبارة عن تغيير غير لازم يختص بثواني الأسباب في الجزء التفعيلة .وليس معنى ذلك أنه يقتصر على الحرف الثانيمن حروف التفعيلة كما يتبادر إلى الذهن، بل المقصود هو أن الزحاف تغيير خاص بالحرف الثاني من السبب في التفعيلة سواء وقع السبب في أول الجزء كما في "فاعلن" و في أخره كما في "مفاعلتن"[10].

وبعبارة أخرى هو تغير يلحق ثاني السبب إما بتسكينه أو بحذفه، ويجول في السبب كله، معنى يدخل العروض والضربوالحشو، وهو أيضا ليس بلازم أن يلزم الأجزاء،بل يطرأ ويزول وهذا تفسير القول بأنّ الزحاف "تغيرغيرلازم".[11]

وفيما يأتي مثال الزحاف بالتسكين:

- مفاعلتن-بتحريك اللآم، وهو أصل التفعيلة.
- مفاعلتن-بتسكين الام، طرع فيها الزحاف الذي يسمى "عصبا"
- مفاعيلن-غيّرت إلى هذه الصيغة لأنها من التفاعيل العشرة المعروفة.

مثال الزحاف بالعلة:

فاعلن - هو أصل التفعيلة.

فعلن - دخل فيها الزحاف الذي يسمى "خبنا".

أنواع الزحاف:

وقد قسّم العروضيون الزحاف إلى قسمين وهي:

1- الزحاف المفرد.
2- الزحاف المركب أو المزدوج.

ولكل قسم من القسمين أنواع مختلفة، وضع العروضيون لكل منها مصطلحات خاص.[12]

أولاً: الزحاف المفرد:

فالمفرد ثمانية وهي:

1. الخبن: حذف ثاني الجزء ساكنا.وذلك كحذف سين "مستفعلن" فتصير إلى "متفعلن".
2. الإضمار: وهو إسكانه متحركا.في مثل متفاعلن بتحريك "التاء" فتصير إلى متفاعلن بتسكينها فتحول إلى مستفعلن.
3. الوقص: هو حذفه متحركا.نحو: متفاعلن فتصير إلى مفاعلن
4. الطيّ: هو حذفه رابعا. وذلك في مثل مستفعلن فتصير إلى مستعلن ثمّ غيّرت إلى مفتعلن.[13]
5. العصب: هوتسكين ثاني السبب في التفعيلة إن كان خامسا متحركا في التفعيلة نحو:مفاعلتن بتحريك الآم فتصيرإلى مفاعلتن بتسكين الآم فغيّرت إلى مفاعيلن.
6. القبض: هو حذف ثاني السبب في التفعيلة إن كان خامسا ساكنا.نحو: مفاعيلن فتصير إلى مفاعلن.
7. العقل: هو حذف ثاني السبب إن كان متحركا في التفعيلة نحو:مفاعلتن فتصير إلى "مفاعتن" فتغيّر إلى مفاعلن.ويدخل هذا الزحاف بحرا واحدا وهو الوافر.
8. الكف: هو حذف ثاني السبب إن كان سابعا ساكنا في التفعيلة مثل: فاعلاتن فتصير إلى فاعلات. ويدخل هذا سبعة أبحر وهي: الرمل-الهزج – المضارع –المديد- الخفيف- الطويل.

ثانياً: الزحاف المركب أو المزدوج:

وللزحاف المركب أربعة تغيرات وهى:

1. الخبل : هو اجتماع الخبن والطي فى تفعيلة واحدة مثل :مستفعلن فحذف سين وفاء فيصير إلى متعلن فبنقل إلى فعلتن.
2. الخزل: هو الإجتماع الإضمار والطي فى تفعلة واحدة فى مثل: متفاعلن فتصير إلى متفعلن فغيرت إلى مفتعلن.
3. الشكل: هوالإجتماع الخبن والكف فى تفعلة واحدة فى نحو : فاعلاتن فتصير إلى فاعلات.

4. النقص: هواجتماع العصب والكف فى تفعلة واحدة نحو: مفاعلتن بتحريك الآم فتصير إلى مفاعلت بتسكينها فغيّرت إلى مفاعيل .

مفهوم العلة و أقسامها:

العلة هي تغيير يختص بثواني الأسباب واقع في العروض و الضرب لازم لها،أي أنه إذا لحق بعروض أو ضرب في أول البيت من قصيدة وجب استعماله في سائر الأبيات.[14]ويقال العلة عبارة عن تغيير لازم يطرأ على اللأسباب والأوتاد من التفعيلة (الجزء) ومكانها في الشعر هو العروض والضرب أو كلاهما. وإذا وقعت العلة على جزء في أول البيت للقصيدة لزم الشاعر الإتيان بمثلها في باقي أبيات القصيدة.[15]

تنقسم العلة إلى قسمين: احدهما تكون بالزيادة وأخرى تكون بالنقص، ولكل منهما أنواع تختص به، وهي كالآتي:

أولا: العلل التي تكون بالزيادة ثلاثة وهي:

1. فزيادة سبب الخفيف على ما أخر وتد الجموع يسمى ترفيلا وذلك نحو فاعلن، فينقلب النون ألفا ويزيد سببا خفيفا فتصير إلى (فاعلاتن).
2. وزيادة حرف ساكن على ما أخر وتد المجموع يسمى تذييلا نحو مستفعلن فينقلب النون في مستفلن ألفا وزيد نون ساكة فتصير إلى (مستفعلان).
3. وتكون بزيادة حرف ساكن على ما أخر السبب الخفيف ويسمى ذلك تسبيغا كما في نحو فاعلاتن فتصير إلى فاعلاتن فصارت بذلك تفعيتله غير مشهورة فغيرت إلى (فاعلاتان)

ثانياً: العلة بالنقص:

العلل التي تكون بالنقص فعشر، وقسم هذه العشر إلى ثلاثة أنواع وهي:

1- علل بالنقص بالحذف فقط.
2- علل بالنقص بالحذف والإسكان معا.
3- علل بالنقص بالإسكان فقط. والبيان الأتي يوضح ذلك بالتفصيل:

1- العلل النقص بالحذف فقط لها خمسة أنواع وهي:

أ- وتكون بحذف السابع متحركا، أو هي حذف أخر الوتد المفروق في (مفعولات) مثلا فتصير إلى مفعولا فتغيير إلى مفعولن ويسمى ذلك (الكشف).

ب- وتكون بإسقاط السبب الخفيف في أخر التفعيلة ويسمى ذلك (حذفا) نحو فاعلاتن فتصير إلى فاعلا فغيرت إلى (فاعلن).

ج- وهو حذف الوتد المفروق كله ويسمى ذلك (الصلم) نحو مفعولات فتصير إلى مفعو فتنقل إلى (فعلن).

د- وتكون بحذف أول أو ثاني الوتد المجموع في نحو: فاعلن فتصير إلى (فالن) إذا حذفت العين أو فاعن إذا حذفت اللام فتغيير إلى (فعلن) ويسمى ذلك (تشعيثا).

هـ- وهو حذف الوتد المجموع كله في نحو مستفعلن فتصير إلى مستف فينقل إلى (فعلن) ويسمى هذا النوع (الحذف).

2- علل النقص بالحذف والإسكان معاً . ولها أربعة أنواع وهي:

أ- وتكون بحذف ساكن سبب الخفيف وإسكان ما قبله ويسمى هذا النوع (قصرا) وذلك نحو: فاعلاتن فتصير إلى (فاعلات) بتسكين التاء.

ب- وتكون بحذف ساكن الوتد المجموع إسكان ما قبله ويسمى هذا النوع (قطعا) نحو: متفاعلن فتصير إلى (متفاعل).

ج- القطف: وهو حذف السبب الخفيف وإسكان ما قبله نحو مفاعلتن فتصير إلى (مفاعل) فينقل (فعولن).

د- البتر: يكون بحذف السبب الخفيف في أخر التفعيلة، وحذف ساكن الوتد المجموع وإسكان ما قبله في تفعيلة واحدة. أي أن يجمع الحذف والقطع معاً كمافي نحو فاعلاتن فتصير إلى فاعل فينقل إلى (فعلن).

3- علل النقص بإسكان فقط، ولها نوع واحد فقط وهو:

تكون بإسكان السابع المتحرك في التفعيلة أو هي تسكين متحرك أخر الوتد المفروق في نحو: مفعولات بتحريك التاء، فتصير إلى (مفعولات) بتسكينها.

دراسة الزحافات و العلل في القصيدة (الغاب)

يشتمل المحور على ثلاث نقاط أساسية وهي:

عرض القصيدة:

نظم أبو القاسم الشابي هذه القصيدة في الثاني عشر من ربيع الثاني سنة 1352هـ. وسماها (ألغاب). ورد فيها صفات إنسانية عدة ساهم في جعل الطبيعة كائنا حيّا مؤنسا، فالغاب يشسدو عند فرحه كذلك تالإنسان، كما أن الدهر يفعل في الإنسان وهو ما كان كذلك في الغاب حيث بنى الزمان البساط من الأوراق والأكمام. يظهر الشاعر في هذا المعرض نبوغه الشعري بحيث تحدث في هذا النشيد عن الأشياء المختلفة.

تدور هذه القصيدة في بدايتها إلى وصف طبيعة الغاب بمافيه من التمتع والحرية المطلقة حتى أنه يفضل الحياة في الغابة عن الحياة في المدينة، حيث شبه الغابة بالبيت الذي جمع جميع أركان المتعة التي إذا وجدها الإنسان يعيش حياة سعيدة على زعمه، كما في قوله:

بيت بنته ليّ الحياة من الشذى ** والظل والأضواء والأنغام
بيت من السحر الجميل مشيدا ** للحب والأحلام والإلهام
وشذ كأجنحة الملائك غامض ** ساه يرفرف في سكون سام
وجداول تشدو بمعسول الغنا ** وتسير حالمة بغير نظام

وكذلك يصور لنا أن الإنسان إذا يعيش في الغاب ويسمع صوت للطيور ويرى الأوراق الخضراء والأنهار تجري و يشعر بالراحة، يشرع في التفكير العميق والخيال وغير ذلك كما يقول:

في الغاب دنيا للخيال وللرؤى ** والشعر والتفكير واللأحلام

واستمر الشاعر في الوسط يتحدث عن الحال الذي وجد نفسه وكيف تقلبت له الحياة، وأخذ أيضا يتحدث عن سرعة الأيام وتقلباتها، فإنه لم ينتبه ولم يدر حتى جمعت له سنوات فجأة كما وجد أدم عليه الصلاة والسلام نفسه لما نفخ فيه الروح، فكادح بنفسه وبشعره الفياض العالم الوجود وعانقه أحلامه بكل سهولة، فحكى خيال الصور والجمال العميق ويرى كل شئ باسم مغبوط بألأشعة التي امتلأت جميع الفضاء في البر تنسب وفي البحرتسج بحركاتها الأشواعية، وأحس بأن كل شئ يسعى لإسعاده، ونرى ذلك هذه الأبيات:

فإذا أنا في نشوة شعرية ** فياضة بالوحي والإلهام
وسنى كيقظة أدم لما سرى ** في جسمه روح الحياة النامي
وأرى الفراديس الأنيقة تنثنى ** في مترف الأزهار والأكمام

وبينما هو في هذا النعيم العميق، فإذا بزعزع ورعدة شديدة وغمام حاجب لهذا الترف الواسع ورغد العيش ونعيمه، فهذا هو طبيعة الحياة قال الشاعر:

لكل شئ إذا ما تم نقصان ** فلا يفر بطيب العيش إنسان

فتنفس بلده بضباب هائم، وأخذت هذه الموجة تزداد سوءا في جميع الفضاء والثرى وأخذ سحر الحياة ينطفأ،فأصبح الشاعر متحيّرا.فباكر إلى الغاب متخاذل الخطوات متناقل الأقدم، ثم جلس تحت شجرة السنديانة واجما كئيبا يتقلب نظره في الأفق، فينظر إلى مباني وطنه في الضباب قد تغيرت، وينظر إلى الطرق الواسعة وقد دمست لا تجد فيها حركة للذهاب والإياب كما لا تجد أحد في مشاهد الوديان والأجام، فأصبحت (تونس) كأنها شعب الجحيم الرهيبة وذكر الشاعر ذلك في هذه الأبيات:

والريح تخفق في الفضاء وفي الثرى ** وعلى الجبال الشم والآكام
باكرت فيه الغاب موهون القوى ** متخاذل الخطوات والأقدام
وأرى المباني في الضباب كأنها ** فكر بأرض الشك والإبهام

وفي القسم الأخير يبين لنا أن الدنيا تغادر من لا ينتبه بها، حيث ينجح من ينتبه من كيدها، و يبين أنه ترك الدنيا التي يعيش فيها الناس وزينتها وهاجر إلى الغابة ولا يبالي بما يقع في المدينة حينما يقول:

طهرت في نار الجمال مشاعري ** ولقيت في الدنياالخيال النامي
ونسيت دنيا الناس فهي سخافة ** سكرى من الأوهام والآثام

واستمر الشاعر يبين جمال الدنيا كزهرة الناضرة جميلة وبعد حين تكون يابسة كما يقول:

فرأيت ألوان الحياة نضيرة ** كنضرة الزهرة الجميل النامي

وكذلك يبين هبة الله عليه لأنه لما هاجر إلى الغابة يرى الأشياء أمامه سهلة،ويشير إلى قدرة الله تعالى خاشف الأحزان على كل شئ، المعبود المقدس الحيّالذي لا يموت، ويزكرنا عن الفضل ودرجة الصلاة حيث يقول:

فأهبت مسحور المشاعر حالما ** نشوان بالقلب الكئيب الدامي
المعبد الحيّ المقدس ههنا ** يا كاهن الأحزان والآلام
فخلع مسوح الحزن تحت ظلاله ** والبس رداء الشعر والأحلام
وافع صلاتك للجميل عميقة ** مشبوبة بحرارة الإلهام

وفي أواخر الأبيات يشكو لمفارقته الدنيا وبما أصابه من شدة السقم و الحزن، ويفكر أنه لم يكن على يقين بما يلقاه في الأخرة. ثم اختم أبياته بالدعاء، ويسأل الله على أن يجعل عمره نشيدا، وأن يجعل رؤيته معبد الحق الجميل السامي في قوله:

أنت الشعور الحيّ يزخر دافقا ** في الروح الوجود النامي
ويصوغ أحلامه الطبيعة فاجعلي ** عمري نشيدا ساحر الأنغام
وشذى يصوغ مع الأشعة والرؤى ** في معبد الحق الجميل السامي.

بحر القصيدة:

وقد نظم الشاعر هذه القصيدة على البحر الكامل ومن نوع العروضة الصحيحة والضرب المقطوع.

أجزاؤه:

وأجزاء بحر الكامل ستة وهي:

متفاعلن متفاعلن متفاعلن ** متفاعلن متفاعلن متفاعلن

وسمي هذا البحر بالكامل لتكامل حركاته، وهي ثلاثون حركة، وليس في الشعر العربي بحر له ثلاثون حركة سواه.

الزحافات والعلل في القصيدة:

نظم الشاعر قصيدته في البحر الكامل الذي كان وزنه متفاعلن ست مرات كما سبق. فلما كان لطبيعة هذا البحر ثلاثة أعاريض وتسعة أضرب فقد نظمها في النوع الأول أي العروضة الصحيحة متفاعلن مع ضربها المقطوع متفاعل، ولكن الشاعر يأتي في خلالها بعروضة صحيحة وضرب مقطوع الذي لا يدخله الزحاف كما يأتي بالذي يدخل فيها أحيانا. وأما بالنسبة للزحافات التي لحقت هذه القصيدة فثلاثة وهي:

1- الإضمار
2- الوقص
3- الكف.

فالإضمار هو الزحاف الذي دخل هذه القصيدة أكثر حيث أنه دخلها 241 مرة. ثم الكف الذي يليه لأنه دخلها 7 مرة.ثم الأخير الوقص الذي لحقها مرة واحدة فقط. و كل نوع من أنواع الزحافات فإنها من نوع واحد وهو الزحاف المفرد، وإذا جمعناها أيضا نرى أن عدد الزحاف الذي لحق هذه القصيدة يبلغ 249.

فالذي يبحث عن هذه القصيدة من الناحية العروضية وفي الزحاف أيضا يدرك أن الزحافات التي توزعت فيها لا تتجاوز عما سبق ذكرها، ولكنه أحيانا يدخل في البيت مرة واحدة في صدرالبيت أو عجزه، ولكن هذا لا يدل على أنه يلحق الجزء الأول فقط بل إنما يوجدفي أيّ جزء من الجزء الأول والثاني حتى السادس. وفيما يأتي نماذج لهذه الزحافات مع الإشارة إلى نوعه في البيت ثم التعليق عليه:

وأرى الملائك كالأشعة في الفضى * تنساب سابحة بغير نظام

وأرملا	ئك كلأشع	عة في لفضى	تنساب سا	بحتن بغي	رنظام
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن	متفاعل
			الإضمار		

جميع أجزاء الصدر في هذا البيت صحيحة لا فيه علة ولا الزحاف، ولكن دخل الإضمار في الجزء الأول من العجز حيث كان أصل التفعيلة هو (متفاعلن) فصارت متفاعلن بسكون التاء فحولت إلى (مستفعلن). ومن أمثال البيت الذي دخل فيه الزحاف مرتين هو البيت اثنى وأربعونمن القصيدة حيث يقول:

فكأن شعب الجحيم وهيم ** ملفوفة في غبشة وظلام

فكأننها	شعب الججي	م وهيبتن	ملفوفتن	في غبشتن	وظلام
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن	مستفعلن	مستفعلن	متفاعل
			ا	ا	
			الإضمار	الإضمار	

دخل الإضمار في التفعيلة الأولى والثانية في عجز البيت حيث سكنت (التاء) التي هي الحرف الثاني من التفعيلة فتحولت من متفاعلن إلى (مستفعلن). ومن الأبيات التي دخل الزحاف ثلاثة مرة فيها قوله:

إلى الشباب مغنيا مترنما ** حولي بألحان الغرام الظام

والششبا	بمغنين	مترنمن	*	حولي بأل	حانل غرا	مظظامي
متفاعلن	متفاعلن	متفاعلن		مستفعلن	مستفعلن	مستفعل
				ا	ا	ا
				الإضمار	الإضمار	الإضمار

إذا نظرنا إلى هذا البيت جيّدا نرى أن جميع أجزاءه في الصدر البيت صحيحة وهي متفاعلن، ولكن دخل الإضمار في كل من أجزاءه في العجز البيت. فهذه أمثلة الثلاثة تتحدث عن الأبيات التي دخل فيها الزحاف في العجز البيت، وفيما يلي أبيات التي دخل فيها الزحاف في كل من الصدر والعجز كما في قول الشاعر:

ومضيت أشدو للأشعة ساحرا * من صوت أحزاني وبطش سقامي

ومضيت أش	دو للأشع	عة ساحرن	*	من صوت أح	زاني وبط	شسقامي
متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن		مستفعلن	مستفعلن	متفاعل
	ا			ا	ا	
	الإضمار			الإضمار	الإضمار	

دخل الزحاف في هذا البيت ثلاثة مرات،حيث دخل الإضمار مرة واحدة في الجزء الثاني من الصدر البيت، ودخل أيضا في الجزء الأول و الثاني من العجز. وهكذا توزعت الزحافات في هذه القصيدة حتى هناك بعض الأبيات التي دخل فيها الزحاف في كل من أجزاءها ومن هذه الأبيات قوله:

قد سرت في غابي كفكرهائم * في نشوة الأحلام والإلهامي

قدسرت في	غابي كفك	رهائمن	*	في نشوتل	أحلام ول	إلهامي
مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن		مستفعلن	مستفعلن	مستفعلن
ا	ا	ا		ا	ا	ا
الإضمار	الإضمار	الإضمار		الإضمار	الإضمار	الإضمار

ولما كان لهذا البحر ست أجزاء دخل الزحاف في هذا البيت ست مرة لأنه دخلفي جميع التفاعيل. والبيت الوحيد الذي دخل فيه الوقص هو:

فشدوت باللحن الغريب مجنحا * بكآبة الأحكام والآلآم

فشدوت بل	لحن لغري	بمجننحن	*	بكآبةل	أحكام ول	لآلامي
متفاعلن	مستفعلن	متفاعلن		مفاعلن	مستفعلن	مستفعل
				ا		
				الوقص		

دخل الوقص في هذا البيت في الجزء الأول من العجز، والوقص هو حذف الحرف الثاني المتحرك من التفعيلة كما سبق تعريفه. هذا من الناحية الزحاف.

وإذا رجعنا إلى العلة التي طرأت في هذه القصيدة هي (القطع)، والعلة إذا دخلت أول البيت من القصيدة يجب استعمالها في سائر الأبيات كما مر تعريفها سابقا إذن فقد دخلت سبعون مرة.

الخاتمة:

بناءً على نتائج المقالة باستخدام منهج نوعي هو أسلوب البحث في تحليل المحتوى، يمكن الاستنتاج أن هذه الدراسة تهدف إلى تحليل الوثيقة لمعرفة المحتويات والمعنى الواردة في الوثيقة. ولك للحصول على أقصى النتائج. هذا نهج فعّال لذا يقوم الباحثان بإجراء هذا هذا البحث باستخدام بحث تحليل المحتوى. من خلال هذه الطريقة، سيتم الحصول على نتائج مثالية وستظهر بوضوح كيفية نتائج المقالة التي أجراها الباحثان في دراسة القصيدة المعنونة بـ "ألغاب" للشاعر أبي القاسم الشابي. ولقد قام الباحثان بالدراسة العروضية الإيقاعية للقصيدة وتحليل القصيدة تحليل جيد بعد أن أمضوا بعض الوقت في الإنتهاء من المقالة، وحصلا الباحثان في هذه الدراسة على النتائج التي سابقة الذكر حسب مجال العلم العروضي.

نتائج البحث:

قد حصل الباحثان في خلال هذه المقالة نتائج عدة منها مايأتي:

- توصل الباحثان إلى معرفة الزحاف و العلة وكيفية استعمال كل منها.
- معرفة نوع العلة التي وقعت في القصيدة، وأنواع الزحافات التي طرأت فيها مع عدد كل واحد منها,حيث وردت العلة فيها سبعون مرات (70) والزحاف مائتين تسعة و أربعين مرة. (249)
- زيادة المعلومات وكيفية القيام بكتابة البحوث العلمية في العلم العروض.
- معرفة البحر الذي استعمله الشاعر في القصيدة.
- إرشاد الطلبة على تحليل القصائد من الناهية العروضية.

التوصية:

وفي نهاية هذه الدراسة يوصي الباحثان بالأتي:

- يوصى الباحثان الطلبة بالبحث في قصائد هذا الشاعر الحكيم الذي عالج مختلف العناوين في شعره، فأصبحت قصائده مجالاً للبحث في مختلف الفنون.
- ولأهمية ن العروض بين العلوم اللغة العربية يوصي الباحثان الطلبة بأن يهتموا به بالدراسة علما وعملاً، حتى يكونوا على وعيٌ تام بالنسبة لكل ما يتعلق به، وأن يتركوا الفرار منه لأن كثير من الطلاب يفرون منه.

الهوامش والمراجع:

[1]- أبو القاسم الشابي الديوان \ط: بيروت دار العودة 1972\ص:551-552

[2]- أبو القاسم الشابي المرجع السابق\ص:7-8

[3]- محمد صالح الجابري ديوان الشعر التونسي الحديث، ترجمة و مختارات تونس، الشركة التونسي، 1976م.

[4]- المرجع السابق\ص:560-561

[5]- أبو القاسم الشابي المرجع السابق، ص:7-9

[6]- محمد صالح الجابري ديوان الشعر التونسي الحديث، ترجمة ومختارات،تونس الشركة التونسي،1976\ص:73

[7]المرجع السابق\ص:72.

[8]- أبو القاسم الشابي الديوان المرجع السابق\ص:73

[9]- نفس المرجع\ص:74.

[10]- أثمار يانعة في العروض و القافية\ت:الدكتور سركي إبراهيم قسم اللغة العربية- جامعة بايرو كنو نيجيريا\ط:(1) سنة 1429هـ-2005م\ص:41

- نفس المرجع والصفحة.[11]

[12]أثمار يانعة المرجع السابق\ص: 41

[13]- الكافي في علمي العروض والقافية\تحقيق:السيّدة هناء محمد رعد\ط(1)سنة:1429هـ دار الطبع:بيروت\ص:18-19

[14]- ميزان الذهب في صناعة الشعر العربي\ت:السيّد أحمد الهاشمي\ط:مؤسسة الكتب الثقافية\ط:(2) سنة :1415هـ-1995م\ص:17

[15]- أثمار يانعة السابق\ص:51